المقدمـــــــة

يتناول هذا الكتاب ظاهرة المونودراما في إطارها النظري والتاريخي، من خلال تعريفها اصطلاحيا ودراميا، ورصد تطورها التاريخي الغربي والعربي على حد سواء، ثم التوقف عند بواعث نشأتها الذاتية والموضوعية، ثم استعراض بعض نماذجها التمثيلية. ومن ثم، فالمونودراما، أو ما يسمى كذلك بالمسرح الفردي، أو مسرح الممثل الواحد، تجربة مسرحية شاملة، يؤديها ممثل جامع وكلي، بتكسير الأحداث، والتركيز على التذويت والحوار الداخلي، واستغلال تقنية الالتفات، وتكسير الجدار الرابع.

ومن جهة أخرى، فثمة مجموعة من العوامل الذاتية والموضوعية التي كانت وراء ظهور المونودراما ، خاصة عامل الاغتراب الذاتي والمكاني، والإحساس بالاستلاب، والتأثر بالمدارس والفلسفات الغربية ، وخاصة الرومانسية، والدادائية، والوجودية، والسريالية، ومسرح العبث، ومسرح اللامعقول، والكوميديا السوداء...

هذا، وتفترق المونودراما عن مسرح وان مان شاو والمسرح الواقف وسكيتش بمميزات فنية وجمالية ودلالية خاصة. ومن ثم، فالمونودراما هي فرجة درامية بامتياز، تتكون من حوار فردي طويل، ينقسم إلى عدة مشاهد ولقطات ومواقف درامية متعددة التيمات والمواضيع والقضايا، تنصهر في الوحدة الدلالية الدرامية الكلية للفرجة المونودرامية. وقد تتخذ هذه الفرجة طابعا تراجيديا أو كوميديا، وقد تجمع بينهما في إطار فرجة تراجيكوميدية. ومن هنا، تحضر الجدية والسخرية والمفارقة والگروتيسك - غالبا - في هذا النوع من المسرح الفردي، مقارنة ببعض الأشكال الدرامية الفردية الأخرى، مثل: السكيتش ، ومسرح وان مان شاو، والمسرح الكوميدي الواقف، تلك الأشكال التي يغلب عليها الهزل، والتسلية ، والضحك الكاريكاتوري، والمواقف الساخرة الموحية التي تنقصها الدرامية الحقة والهادفة...

ولا ننسى أن نقول بأن المسرح الفردي مسرح صعب المراس، قلما يحقق رضا الجمهور والنقاد؛ لأن المسرح - في جوهره- فن جماعي منذ نشأته

في اليونان. لذا، يشترط في الممثل المونودرامي أو الفردي أن يكون ممثلا قديسا ونبيلا وشاملا بمفهوم گروتوفسكي(Grotowski)، يمتاز بمجموعة من المواهب الجسدية والصوتية والحركية والأدائية.أي: ممثل يفرض نفسه على خشبة المسرح بقوة وتحد وعزيمة وإصرار، ويقنع الراصدين عن جدارة واستحقاق، ويرضي تطلعاتهم الفنية والجمالية ، ويحقق رغباتهم الوجدانية الظاهرة والباطنة، ويشبع نزواتهم الشعورية واللاشعورية.

ومن ثم، ينقسم كتابنا إلى فصلين متكاملين، حيث خصص الفصل الأول لتعريف المونودراما اصطلاحيا ودراميا، مع تتبع تطورها التاريخي، ثم تبيان مقوماتها الفنية والجمالية والقضوية، ثم استجلاء مختلف المواقف المؤيدة والرافضة لهذا النوع من المسرح.

في حين، تناول الفصل الثاني تطور المونودراما في المغرب، بالتوقف عند بعض التجارب المونودرامية التمثيلية، كما يتجلى ذلك واضحا عند الطيب الصديقي، وعبد الكريم برشيد، ومحمد الكغاط، ومحمد تيمد، وشفيق السميحي، و نبيل لحلو، وعبد الحق الزروالي، وحوري الحسين، وعبد الله عبد اللاوي، وغيرهم...

هذا، ويعد كتابنا هذا - على حد اعتقادي- أول كتاب يتناول تطور المونودراما في المغرب، ويؤرخ لهذه الظاهرة المسرحية اللافتة للانتباه ، والجديرة بالملاحظة والدرس والرصد والتتبع. والسبب في ذلك أنني لم أجد كتابا يتناول هذه الظاهرة في شكل دراسة تاريخية مستقلة شاملة ، على الرغم من وجود الكثير من المقالات والدراسات المتفرقة هنا وهناك، تتناول المسرح الفردي تأريخا ودلالة وفنا وتمسرحا من ناحية، أو تقف عند بعض روادها بالدرس والتحليل والتقويم من ناحية أخرى. بيد أني لم أجد ، في هذا النطاق، كتابا متخصصا، من البداية حتى النهاية، يعنى بدراسة نشأة المونودراما وتطورها في المغرب[1]. وفي هذا الصدد، يقول الباحث المغربي الدكتور عبد الواحد عرجوني:" على الرغم من غزارة ما

[1] - هناك دراسة متعلقة بمسرحي واحد هو عبد الحق الزروالي.بيد أنها عبارة عن مقالات جمعت في كتاب مشترك تحت عنوان (عبد الحق الزروالي وحيدا في مساحات الضوء)، إشراف حسن يوسفي، منشورات المركز الدولي لدراسات الفرجة، طنجة، المغرب، الطبعة الأولى سنة ٢٠١٤م.

أنتج، نسبيا ، حول المسرح المغربي، فإننا لانكاد نجد بحثا أو دراسة مستقلة تتناول المسرح الفردي ، إلا شذرات ذيلت بها بعض المؤلفات،لاتتجاوز الإشارات العابرة أو قراءة لبعض النصوص أو إسهابا في الحديث عن تجربة معينة، كما هو الأمر مع عبد الحق الزروالي، على الرغم من أن هذا الحديث نفسه،لايخرج عن كونه مقالات متفرقة أو حوارات ، يغلب عليها الطابع المناسباتي، إذ غالبا ما تكون بعد مهرجان أو تقديم عرض مسرحي، لا ترقى إلى التداول العلمي.[٢]"

وكذلك، ينطبق هذا الحكم على المونودراما في الوطن العربي، حيث لم نجد من الكتب سوى ثلاثة؛ كتابين اثنين للباحث العراقي الدكتور حسين علي هارف تحت عنوان (**المونودراما)** الذي صدر سنة ١٩٧٧م، ضمن منشورات دار الحرية للطباعة ببغداد، و(**فلسفة المونودراما وتأريخها)** الذي تكلفت بنشره دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة سنة ٢٠١٢م، وكتاب آخر لمحمود أبو العباس تحت عنوان (**المونودراما.. مسرحية الممثل الواحد)**، وقد طبعته مؤسسة العبيكان للنشر بالمملكة العربية السعودية سنة ٢٠١٠م[٣]، ويتضمن الكتاب تجارب المونودراما في المشهد المسرحي العربي.

أما الجانب الآخر من الدراسات ، فهو عبارة عن مقالات ودراسات منشورة في الجرائد والمجلات، أو بمثابة فصول ومباحث نشرت ضمن كتب مفردة أو مشتركة.

وفي الأخير، أسأل الله عز وجل أن يلقى هذا الكتاب المتواضع استحسانا لدى المتلقي. وأشكر الله وأحمده على علمه ونعمه وفضائله الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى.

---

[٢] - د. عبد الواحد عرجوني: (المسرح الفردي في المغرب)، **موقع أقلام الثقافية،** http://www.aklaam.net/newaqlam/aqlam/show.php?id=2510.

[٣] - محمود أبو العباس:**المونودراما..مسرحية الممثل الواحد،** نشر العبيكان، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى سنة ٢٠١٠م.١٧٠صفحة.